رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 71- سورة النحل | من الأية 521 إلى 821

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين - 00:00:00

في هذه الاية الكريمة يأمر الله جل وعلا عبده ورسوله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان يدعو الخلق الجن والانس الى سبيله تعالى ادعوا الى سبيل ربك المفعول لاجل ان يعم - 00:00:32

لانه عليه الصلاة والسلام ارسل الى الثقلين الجن والانس ادع الى سبيل ربك وسبيل الله جل وعلا هو الاسلام ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين - 00:01:10

ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن بالحكمة والموعظة والجدال بالتي هي احسن المراد بالحكمة نصوص الكتاب والسنة الشيء المحكم الثابت والموعظة الحسنة الوعظ والتذكير في ايام الله جل وعلا - 00:01:40

بنصره لمن اطاعه وخذلانه لمن عصاه واهلاكه جل وعلا للامم الكافرة المكذبة للرسل للترغيب والترهيب الموعظة الحسنة الترغيب يستجيب لذلك والترهيب لمن لم ينفع فيه الترهيب فيخوف فاذا لم يستجب - 00:02:36

الحكمة ولا بالموعظة الحسنة الانتقال المجادلة ولتكن بالحسنى الجدال عموما منهي عنه الا لاحقاق حق وابطالي باطل يقول الله جل وعلا فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج لا ينبغي الجدال - 00:03:22

بين المسلمين الا اذا كان الجدال لإحقاق حق او ابطال باطل وليقل وان كان بهذه الصفة فليكن بالحسنى لا بالشتم والقذف والقاء الكلمات والسيئة المعارض وانما يكن الجدال بالتي هي احسن - 00:03:59

اذا رأيت ان الجدال يثمر ثمرة حسنة ينفع نأتي به والا فلا يقول الله جل وعلا ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم لا تسبوهم - 00:04:41

تسبوا الهتهم سبا صريحا بان لا يتجرأوا الى سب الله جل وعلا ويقول عليه الصلاة والسلام لعن الله من لعن والديه قالوا يا رسول الله وهل يلعن الرجل والديه هل يليق ان يلعن الرجل والديه - 00:05:07

اقرب الناس اليه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه ويشب امه فيسب امه المرء اذا سب والديه رجل سب الرجل والديه فكأنه هو الذي تعرض وتسبب لسب والديه المجادلة يقول بالحسنى - 00:05:38

اذا رأيت انها تثمر وتنفع فجادل قال بعض العلماء المدعوون على ثلاثة اصناف ثلاثة اصناف هؤلاء المعبر عنهم لقوله تعالى ادعوا الى سبيل ربك الذي امر النبي صلى الله عليه وسلم بدعوتهم - 00:06:09

على ثلاثة اصناف العلماء وصنف معارض معارض وصنف بينهما صنف علماء يريدون ان يبين لهم الحق بالدليل لا يقبلوها ويدعو اليه يأخذوا به ويدعون اليه هؤلاء يدعون بالحكمة البرهان من الكتاب - 00:06:44

والسنة اخرون يريدون الحق ولا علم عندهم يدعون بالموعظة بالرقائق التخويف بالموعظة الحسنة صنف ثالث معرض عن الحق لا يريده. لا يريد الحق هذا يجادل ولتكن المجادلة بالحسنى بالاقناع اللزام - 00:07:32

بذكر القواعد الملزمة عقلا او نقلا للاخذ بالحق والله جل وعلا امر بطيب الكلام حتى الخلق واشقاهم وقد قال الله جل وعلا موسى

وهارون على نبينا وعليهما افضل الصلاة والسلام - 00:08:35
حينما ارسلهما الى فرعون وقومه قال لهما جل وعلا فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والله جل وعلا يعلم ازلا لا تخفى عليه خاضية ان فرعون من يتذكر ولن يخشع - 00:09:18
لانه جل وعلا اعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم ويعلم اعمالهم ويعلم خواتيمها ونهايتها وهو جل وعلا لا تخفى عليه خافية يعلم ازلا بان فرعون يموت على ضلاله وكفره - 00:09:44
ولن يتذكر ولن يخشى من قول موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ولكنه جل وعلا اراد ان يعلمهما الدعوة الى سبيله يعلمهم الطريقة الحسنى مع اعتى خلق الله الذي قال انا ربكم الاعلى - 00:10:10
وقال ما علمت لكم من اله غيري وقال في حق موسى عليه الصلاة والسلام اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال عن طريقته القبيحة وما اهديكم الا سبيل الرشاد - 00:10:36
هذا الذي اتصف بهذه الصفة قال الله جل وعلا لموسى وهارون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى والدعوة الى الله جل وعلا يجب ان تكون بلطف ولين يجب ان تكون بالحسنى واللطافة - 00:11:04
تظهر لاخيك بانك تحب له ما تحب لنفسك وانك تحب له الخير كله يحب له السعادة في الدنيا والاخرة ثم تتلطف به وتدعوه وترغبه في الخير وتحذره من فعل الشر - 00:11:35
الى فضيحة ولا تشهير مع الستر اذا اطلعت منه على سوء استر علي وكما ورد المؤمن ينصح ويستر والمنافق يفضح اذا وقع على زلة والمؤمن استر على اخيه وينصحه ولا يهمله - 00:12:05
ولا يتركه لشياطين الانس والجن فليأخذ بيده ويناصحه سرا والامر للنبي صلى الله عليه وسلم وامته له تبعا ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن هذا الذي عليك - 00:12:49
يا محمد وعلى من اتبعك من امتك من انصار دينك كل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين - 00:13:23
فانت عليك الدعوة والهداية والاظلال بيد الله جل وعلا لن تستطيع ان تهدي من اضل الله ولا يظل من كتب الله جل وعلا له الهداية والتوفيق والله يعلم ازلا من يكون من عباده - 00:13:55
على هدى ومن يكون من عباده على ضلال والامر بالدعوة باقامة الحجة عليهم وزوار الشبهة ليستجيب من وفقه الله وليعرض وليمتنع من خذله الله على بصيرة من امره والله جل وعلا - 00:14:34
الناس شيئا ان ربك هو اعلم بمن ظل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين فلا تحزن على من لا يستجيب ولا تظن نفسك بذلك بل اد ما عليك والباقي على الله جل وعلا - 00:15:15
وهو اعلم لمن يصلح بالهداية لا يوفقه ويعلم من لا يصلح للهداية ويخذله ويحرمه التوفيق ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وكل شيء معلوم لله جل وعلا ازلا - 00:15:50
وبهذا تسليح النبي صلى الله عليه وسلم بان لا يضجر من عدم الاستجابة وان عدم الاستجابة ليس لتقصير في دعوته ولا لعدم الوضوح وانما لحكمة يعلمها الله جل وعلا ثم قال جل وعلا - 00:16:28
وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تحزن عليهم ولا تكفي ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون - 00:17:05
وهذه الايات الثلاث هي اخر سورة النحل روي ان السورة مكية ان هذه الايات الثلاث وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين امر من الله جل وعلا - 00:17:41
لكل مظلوم متعدا عليه من ظالمه ومن المتعدي عليه بان لا يتجاوز العقوبة اكثر مما يستحق صاحبه العفو والصبر والاحتساب ان اراد ان يأخذ فليأخذ حقه فقط ولا يزن وان تجاوز - 00:18:12

وصبر فهو افضل واولى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به شخص تعدى عليك فتمكنت منه وخذ حقك فقط ولا تزد وان صبرت وعفوت بعد القدرة ما هو افضل وهذه الاية - 00:18:52

اشتملت على اداب عظيمة واخلاق فاضلة يأمر بها الاسلام والتجاوز والعفو لا يدل على الضعف وانما يدل على القدرة وقوة التمكن من النفس والتمكن على الهوى ان النفس تميل الى الانتقام - 00:19:29

تحث على من قدر على الانتقام ان يتجاوز ويعفو ويسامح وهي اية محكمة كما قرر ذلك جمهور المفسرين وقيل عن بعض المفسرين بان هذه الاية منسوخة والناسخ لها ايات الامر بالقتال - 00:20:06

التي يعبر عنها المفسرون بانها اية السيف التي هي الامر بالقتال في سورة براءة والقول الاول قول الجمهور لانها محكمة وان كان سبب نزولها امر خاص كما رؤي فهي ثابتة - 00:20:39

وليست منسوخة وتدل على اداب واخلاق فاضلة ينبغي ان يتصف بها المسلم روي انها نزلت بعد وقعة احد حينما استشهد من الانصار رضي الله عنهم اربعة وستون ومن المهاجرين ستة - 00:21:06

مجموعهم سبعون يا ستة حمزة ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه وارضاه ومثل المشركون بقتلى المسلمين فغضب لذلك المسلمون وتأثر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:21:47

لما وقف على عمه حمزة وقد مثل به فجاءه ذلك وقال صلى الله عليه وسلم لامثلن بسبعين منهم والصحابة قالوا لان اظهرنا الله عليهم لنمثلن بهم مثلة لم يمسل بها احد - 00:22:26

انتقاما من الكفار فانزل الله جل وعلا وانها عاقبوا بمثل ما عوقبتم به لا تزيد ولئن صبرتم فهو خير للصابرين نزلت بعد احد ورؤيا انها نزلت ان فتح مكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:23:04

فلنصبر وكفر عن يمينه عليه الصلاة والسلام وحينما توعد بعض الصحابة الكفار ليلة فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم الا يتعرض لاحد ولا لاسود الا اربعة اشتدناهم عليه الصلاة والسلام - 00:23:47

وقد عفا عنهم عليه الصلاة والسلام وقال لهم قولته العظيمة اذهبوا فانتم والله جل وعلا يأمر من تعدي عليه او ظلم وظهر بظالمه بان لا يأخذ الا حقه وان تجاوز وصبر فهو افضل - 00:24:28

بمثل ما عوقبتم به ان صبرتم فهو خير الصابرين قال له خير للصابرين ولم يقل لهو خير لكم للتنويه بصفة الصبر ورفعة شعب الصابرين وجاء بكلمة خير منكرة للتعظيم وعظمة هذا الخير - 00:25:01

لهو خير للصابرين وجاء بالظاهر بدل الظمير التنويه على هذه الصفة العظيمة صفة الصبر والله جل وعلا قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقال جل وعلا وبشر الصابرين. قال جل وعلا - 00:25:37

ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات الى ان قال جل وعلا اعد لهم مغفرة واجرا عظيما فثواب الصبر العظيم واعظم ما يكون اذا قذر المرء - 00:26:14

وهذا وتجاوز ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم قال جل وعلا واصبر وما صبرك الا بالله امر بالصبر وترغيب فيه وبين انه يكون بتوفيق الله جل وعلا والهامه لعبده ذلك - 00:26:47

واصبر وما صبرك الا بالله. اي بتوفيقه فهو نعمة من الله جل وعلا لمن وفق له ولا تحزن عليهم لا تحزن على الكفار والظالمين وامرهم الى الله جل وعلا وهو المنتقم منهم - 00:27:20

ولا تكن في ضيق مما يمكرون وفي قراءة اخرى ولا تكن في في ضيق مما يمكرون فتح الضاد وكسرها قال بعض المفسرين هما بمعنى واحد وضيق وقال بعضهم الضيق ما يكون في الصدر - 00:28:00

والقلب والنفس والضيق ما يكون بالشيء الذي يقبل الاتساع كالثوب هذا ثوب ضيق فيه افيق ولا تقول فيه ضيق وهذه ارض فيها ضيق بكسر الضاد الشيء الذي انا في ضيق مما يفعل الكفار - 00:28:36

ضيق نفس ولا تك في ضيق مما يمكرون وتخطيطهم السيء لا يشغل نفسك ولا يهمك فنحن له ومطلعون على تخطيطهم وما

يكيدونه وما يدبرونه لانه لا تخفى على الله خافية - 00:29:13
فلا تحتم ولا تزعج نفسك بما يمكرونه وهم يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ثم ختم السورة بهذه الاية العظيمة الجامعة بخصال الخير كلها والمرغبة في فعل الخير والابتعاد عن الشر - 00:29:50
فقال جل وعلا ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ان الله مع الذين اتقوا اتقوا المحارم اتقوا سخط الله ابتعدوا عما يسخط الله ابتعدوا عن محارمه حذروا الشر كله - 00:30:36
والذين هم محسنون يفعلون الطاعات باتقان واحسان على هذه الصفة العظيمة صفة الاحسان وصفة الاحسان اعلى صفة يتصف بها المؤمن درجات ثلاث درجة الاسلام وفوقها درجة الايمان وفوقهما درجة الاحسان - 00:31:06
والاحسان كما بينه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك نعبد الله كأنك نشاهده وتبصره ومن المعلوم انك لا ترى الله - 00:31:44
لكن عليك ان تعتقد بان الله جل وعلا يراك مطلع عليك اعمل عمل الموقن بان الله جل وعلا مطلع عليه ان تكلمت فانتبه لما تقول ان عملت فانتبه لما تعمل - 00:32:09
لا تعمل شيئا يسخط الله مطلع عليك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مع المتصفين بهذين الصفتين العظيمتين التقوى والاحسان وهذه المعية معية خاصة بالتأييد والنصر والاكرام والتوفيق - 00:32:33
وغير ذلك من من الصفات الطيبة وهناك معية عامة الخلق كلهم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا - 00:33:13
وهو معكم اينما كنتم. والله بما تعملون بصير المعية جمعية خاصة المؤمنين ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون لا تحزن ان الله معنا وظنك باثنين الله ثالثهما يقوله النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر وهما في الغار - 00:33:48
لا تحزن ان الله معنا هذه معية خاصة اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا يقول الله جل وعلا لموسى وهارون حينما ارسلهما الى فرعون لا تخافا انني معكما اسمع وارى - 00:34:27
هذه معية خاصة والمعية العامة معيته مع جميع خلقه بالاطلاع والاحاطة وانه مطلع على جميع اعمالهم محيط بهم لا تخفى عليه خافية وهو مع الخلق هذه المعية والمعية الخاصة للمؤمنين بالتأييد والنصر والحفظ - 00:34:59
والتوفيق ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وهذا الختام العظيم ترهيب من صفات الكمال التي يحبها الله جل وعلا ويؤيد اصحابها فليحرص المسلم على ان يتخلق في هذه الاخلاق العظيمة - 00:35:32
ويتطبع بهما ليكون محبوبا عند الله موفقا بسعادة الدنيا والاخرة والمرء قد يطبع على بعض الاخلاق الفاضلة وقد يتطبع بها يتعودها يلزم نفسه بها يحاسب نفسه عليها حتى تكون له طبعا باذن الله - 00:36:09
يجاهد نفسه على التخلق بالاخلاق الفاضلة حتى يكون ذلك له خلقا ثابتا باذن الله فاذا اراد ان ينتقم وكرم وتغلب على هوى نفسه اذا اراد ان يتكلم بكلمة سيئة حاسب نفسه على ذلك - 00:36:41
الوضع بدلها كلمة صالحة بدل ما تدعو عليه ادع له قل هداك الله اصلحك الله وماذا تستفيد اذا قلت اخزاك الله او لعنك الله او نحو ذلك المخرج واحد وفرق عظيم بينهما - 00:37:20
فيما ينالك وينال صاحبك والاثر الذي يبقى من الكلمة في نفسك وفي نفس صاحبك فرق عظيم اذا قلت لصاحبك الذي اخطأ عليك اصلحك الله او هداك الله او كلمة نحوها استحيا - 00:37:49
وندم على ما فعل وربما جاء يستحلك ويطلب منك المعذرة لكن اذا قلت له اخزاك الله عليك بكلمة افظع منها وحضر الشيطان بينكم وحصل ما حصل المسلم يحاول ان يتخلف بالاخلاق الفاضلة ويتطبع بها - 00:38:15
يحاسب نفسه اذا صدر منه سوء ويتوعد نفسه بان لا تعود الى ذلك وهذا يحصل المؤمن التقي الذي يرجو ثواب الله ويخاف عقابه في كل ما يأتي ويذر تكن معاملته - 00:38:50

مع اهله بالحسنى الكلام الطيب مع جيرانه مع اخوانه يؤجر والكلمة الطيبة صدقة ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:39:17

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:39:45